ثم ذكر الرابع فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر لكل شيء
بل هو الجاري المتجلي لكل شيء بل هو من ذاته وأنوار صفاته وهو المتجلي لكل شيء عن بديع الباطن كل
شيء وسبح بحمده كل شيء فلم يحجبه شيء عن شيء قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده يقول
بلسان حاله سبحان المتجلي لكل شيء الظاهر بكل شيء يفقهه العارفون ويجهله الغافلون
ثم ذكر الخامس فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء
وكل ما ظهر فمنه وإليه فكان في أزله ظاهرا بنفسه ثم تجلى لنفسه بنفسه فهو الغني
بذاته عن أن يظهر بغيره أو يحتاج إلى من يعرفه بغيره فالكون كله معدوم والغير عندنا ممنوع
ثم ذكر السادس فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء
إذ لا وجود للأشياء مع وجوده ولا ظهور لها مع ظهوره وعلى تقدير ظهورها فلا وجود
لها من ذاتها فلولا ظهوره في الأشياء ما وقع عليها أبصار

من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال

والعبد في حالة الحجاب تكون نفسه موجودة وما عداه ضروريا ووجود الحق عنده نظريا
فإذا عرف الحق وفني عن نفسه وتحقق بالوصال عنده وجود الحق ضروريا ووجود
نفسه نظريا بل محال ضروري قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه إنا لننظر إلى الله
ببصائر الإيمان والإيقان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وإنا لا نرى أحدا من الخلق فهل في الوجود أحد
سوى الملك الحق وإن كان ولا بد فكالهباء في الهواء إن فتشته لم تجده شيئا اهـ زاد في
لطائف المنن ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة إلى الله فليت شعري هل لها
وجود معه حتى توصل إليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له
وإن كانت الكائنات موصلة له فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة
التوصيل فوصلت فما وصل إليه غير الألوهية وكان الحكيم هو واضع الأسباب وهي
لم يقع معها ولم ينفذ إلى قدرته عن الحجاب هـ فظهور الحق أجلى من كل ما ظهر

اذ هو السبب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

42

إذ هو السبب في ظهور كل ما ظهر وما اختفى إلا من شدة ما ظهر ومن شدة الظهور الخفاء
وإلى هذا المعنى أشار الرفاعي بقوله

يا من تعاظم حتى رق معناه ... ولا تردى رداء الكبر إلا هو

أي من تعاظم في ظهوره حتى خفي معناه ثم ذكر السابع فقال كيف يتصور أن يحجبه
شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء لتحقق وحدانيته إذ لا وجود إلا لله وكان
شيء معه وهو الآن على ما عليه كان إذ لا مع تعالى الله عما يشركون إذ الله شيء فكل
ما ظهر للعيان فإنما هو مظاهر الرحمن قال صاحب العينية رضي الله عنه

تجلى حبيبي في مرائي جماله ... ففي كل مرئي للحبيب طلائع
فلما تجلى حسنه متنوعا ... تسمى بأسماء فهن مطالع

فالحق تعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله فلا شيء قبله ولا شيء بعده ولا شيء معه
ثم ذكر الثامن فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء
قال تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
وقال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وإن تجهر
بالقول فإنه يعلم السر وأخفى وقربه تعالى قرب علم وإحاطة وشهود لا قرب مسافة
إذ لا مسافة بينك وبينه وتقدم في الحديث أن الله ما حل في شيء ولا غاب عن شيء
وقال سيدنا علي كرم الله وجهه الحق تعالى ليس من شيء ولا في شيء ولا فوق شيء
ولا تحت شيء إذ لو كان من شيء لكان مخلوقا ولو كان فوق شيء لكان محمولا ولو كان في
شيء لكان محصورا ولو كان تحت شيء لكان مقهورا اهـ وقيل ليحيى بن معاذ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا أو هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة ثم قال
قولكم أين الله سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان ثم خلق الزمان والمكان وهو الآن كما كان
دون مكان ولا زمان اهـ قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قيل لي يا علي بي قل وعلي

Copyright © King Saud University